

اطلالة علي مملكة المخرج ريديلي سكوت

(مملكة السماء) فتحت له ابواب هوليوود



لقاء أجرته: الأيت لبورث

ترجمة وأعاد: علي سالم

إنه المخرج ريديلي سكوت صانع الأفلام ذات المشاهد الضخمة، والتنظيم اللوجستي المعقد، والميزانيات الكبيرة الذي قدم لنا رؤيا جديدة في افلام الخيال العلمي من خلال فيلمه الجريء.. "عبء" *Blade Runner* الذي لعب بطولته الفنان المبدع هاريسون فورد عام ١٩٨٢، وهو المخرج الذي قلب ثيمة الافلام التي تدور عن الصداقة رأسا على عقب في فيلم (تيلما ولويس) عام ١٩٩٢ من خلال عرضه صداقة فتاتين وليس رجلين والذي لعبت دور البطولة فيه الممثلتان جينا ديفس وسوزان ساراندن. وهو أيضا المخرج الذي اعاد من خلال فيلمه غلاديبير (المجالد) الفائز بالاسكار عام ٢٠٠٠ الذي قام ببطولته الفنان التاريخي للمحمية التي كانت تهب شيك التذاكر. أما فلمه التاريخي الأخير (مملكة السماء) الذي تم تصويره في الغرب وعرض هذا العام ٢٠٠٥ ، فقد كان آخر عمل يستمد موضوعه من التاريخ، وهو تاريخ ملغم بالاستسلة وسوء الفهم يطرح فيه رؤية جديدة حول علاقة الاسلام بالغرب من خلال الحروب الصليبية. تدور احداثه في القدس أبان القرن الثاني عشر.

يعمل المخرج سكوت الآن على مشروع فيلم جديد أسمة (السنة السعيدة) وهو كوميديا خفيفة تدور أحداثها في مزرعة للكروم، ويقوم ببطولته صديقه الممثل راسل كرو أيضا، والفلم المأخوذ عن رواية للكاتب بيتر مايل باسم (عام في الريف) يحكي قصة رجل أعمال بريطاني يرث مزرعة للكروم ويذهب للعيش في فرنسا. ومن حسن حظ سكوت انه يملك مزرعة كروم حيث سيقوم في الأشهر القليلة القادمة بالعمل من خلالها. "لقد عشت في المزرعة لمدة ١٤ سنة وأنا احب هذا المكان. لقد كنت أريد دائما عمل فيلم في مثل هذه الأماكن. فيلمي الجديد كوميدي، وهو شيء جيد، كنت أتوق دائما لعمله لأنه مقتبس عن كتاب مضحك حقا " كنا نتحدث تحت دفة ظهيرة بإسنادينا المشمسة. في كاليفورنيا التي حضر إليها لعقد عدد من اللقاءات، كان يرتدي بلوزة خضراء وسروال فضفاضا من الخاكي، وكان مظهرة أقرب الي مظهر المحامي المتقاعد منه الي أحد مخرجي هوليوود الكبار. يبلغ الآن السابعة والستين من العمر ولا يزال يحتفظ بشعره الأصعب الكثيف وحيته وقد غزاهما الشيب،عيناه مرهقتان وثمة شيء من الرقة في ملامحه طبيعتها السنين على وجهه.

عندما قلت أنه يوصف غالبا بأعظم مخرج بريطاني بعد الفريد هيتشكوك، ابتسم واعترف بفرح قائلا انه واثق في دخيلته من ذلك. " اطلق لنفسي العنان دائما لكي تهيم في عوالمها الوهمية . لم اشعر بالتردد يوما. لقد تدربت كثيرا والعمل يحتاج الي قدرة هائلة على التحمل. عليك ان تصحو قبل الآخرين بوقت طويل. فالأخراج هو ان تمضي نصف وقتك قائلا: لا،لا... وأنا اجيد ذلك".

ذاق سكوت مرارة الفشل وتعرضت بعض افلامه الي النقد ولم تحقق نجاحا في شبك التذاكر مثل فيلم (هوايت سكوال) أو الريح البيضاء عام ١٩٩٦ وفيلم (جي آي جين) الذي لعب بطولته ديمي مور، لكن سكوت لا يسمح لنفسه بالاستسلام لكآبة الفشل كما يقول متسما "عليك ان تواصل القفز والاعرقت. يسألني الناس دائما أن كانت لدي خطة عمل جديدة ؟ واجيبهم بالنفي قائلا أنني أظارد دهشتي القادمة".

يتمتع ريديلي سكوت بحس غريزي جيد ساعده على تحقيق افلام رائعة مثل (أيليان- Alien) عام ١٩٧٩ أو(المخلوق الكوني) الذي يصور قصة رواد سفينة فضاء تجارية يتعرضون للفناء على يد مخلوق فضائي شرس تسوقهم اليه المقادير في كوكب مهجور. وفيلم المجالد الذي ورد ذكره وفيلم هانبيال عام ٢٠٠١ وفيلم (بلاك هوك داون) سقوط مروحية بلاك هوك عام ٢٠٠١ أيضا، كل هذه الافلام حققت نجاحات هائلة وجمع منها ثروة تقدر بمئة مليون جنيه إسترليني. لكن بالرغم من كل هذه الاموال الطائلة وهذا الدوي الهوليوودي الذي ي احاط به وحتى منحه لقب الفروسية، يظل السير رديلي سكوت ذلك الصبي الشمالي الذي لا يتغير.

ولد سكوت في ساوث شيلدز التي لا يزال يحتفظ بلهجتها المحلية الناعمة، وتسرح به الذاكرة الي تلك الايام حين كان طالبا في مدرسة الفنون "لقد تلقينا تربية حسنة من عائلة متوسطة كانت تقض الي جانبنا في كل ما نفعل، لقد كان والداي غير عاديين، لأنني عندما أخبرتتهما برغبتني في الدخول الي مدرسة الفنون ، ورغبة مثل هذه كانت تثير الرعب في قلوب معظم الآباء آنذاك ، قالوا لي (وراح يقلد صوتيهما بطريقة كاريكاتيرية هازا اصبعه) ستعمل في مكتب محاماة، وسوف تبدأ عدا الاثنتين. لكني لم أكن أرغب في العمل محاميا. وفي النهاية لم يجبرني احد منهما ولم تجد والدتي بدا من الشعور بالسرو لقراري.."

لم يقم سكوت بعمل أي فيلم حتى بلوغه الاربعين، حيث كرس وقته لعمل افلام الاعلانات التجارية وبرامج تلفزيونية اخرى منها برنامج دعائي عن السيارات يدعى (ذي كارز) وقد صنع افلاما دعائية لا تنسى لشركتي هوفس وشاينل.

ويقول رديلي سكوت " كنا نحقق ارباحا جيدة ولم نفكر بعمل اية افلام روائية لمدة ١٣ عاما. لقد كنت اعرف كيف اسوق افكاري وخيالاتي، وكنت أستمتع حقا في خلق عوالم. ثم انتهيت لنفسي، وقلت يا الهي أنني أتقدم نحو الاربعين وقد حان الوقت لصنع فيلم حقيقي". وهذا ما كان عندما أخرج فيلمه الروائي الأول (البارزون) عام ١٩٧٧. ويقول سكوت عن ذلك "كان سعر الدولار آنذاك هابطا وقلت للمنتج خذ اجري ساكون أنا الضمانة والرهن، ولم اتلق أي اجر ابدأ، لقد كانت مقامرة ، لكن المقامرة جاءت موفقة ونجح الفيلم" ثم أخرج فيلمه الثاني. (المخلوق الكوني) الذي نجح نجاحا كبيرا يعتبر الآن من كلاسيكات السينما الحديثة في مجال الخيال العلمي التي تجعل الفضاء والكواكب البعيدة والمخلوقات الكونية الغريبة الأشكال موضوعا لها. أما فيلمه الأخير مملكة السماء المثير للجدل ، الذي قام ببطولته أورلاندو بلوم، فقد مثل اكبر تحد شخصي له حسب قوله. ولا يزال هذا الفيلم يشكل محورا ساخنا للنقاش بين درسي (الثيولوجيا" علم الأديان والاكاديميين. لقد تنوعت ردود الأفعال على هذا العمل، فمنهم من هاجمه على أساس أنه ضد المسلمين ومنهم من يعتقد بانه يشكل خطرا على العلاقات مع العرب بينما يرى آخرون أن الفيلم يقدم صورة مشوهة للتاريخ من خلال محاياة العرب بتقديم صورة غير نمطية عنهم .الخ. لكن كل هذه الآراء المتضاربة لم تنل من هدوء سكوت ورباطة جأشه.

لقد حاولنا تسليط الضوء على الفريقيين بشكل متوازن، وأرى أن استقبال العالم الاسلامي للفيلم كان في قضاء شعرتي في لبنان متى ما شئت، لقد شعرت بأن الطريقة التي صورنا بها المسلمين كانت صحيحة ، خصوصا أن المثلثين الذين استخدمتهم كانوا من المسلمين".

ويقول سكوت "اعتقد أن للفيلم أهمية في هذا الوقت، لأنه يؤكد على التسامح والتفاهم، أنه يدعو الراء القيام بما هو صحيح ، وهو أما أن تكون طيبا أو لا ". ثم ينفجر ضاحكا قبل أن يكمل "لقد دخلت فندق ساندس واخترت طاولة تطبيقا لعقيدته في الثورة العالمية المسلحة الدائمة بعد ان قاتل حينما فيتناما وفيتنامين وثلاثة... نخلق دريهم كبيرا منها) يدعو فيه جميع قوى اليسار الي حمل السلاح ولم يكن من شك في أنه يقصد محاربة (الأمبريالية الأمريكية) وهي من جانبها لم تقصر في سعيها الحثيث خلفه بلاهواة. الثائر أرجنتيني الاصل ورفيق كاسترو في اقامته الديكتاتور الكوبي باتيستا وإقامة الحكومة الشيوعية في كوبا حوصر في الثامن من تشرين الأول عام ١٩٦٧ في بوليفيا بأمريكا اللاتينية حيث كان قد أنتقل اليها للنضال

رخيصة ، ورحت أنظر الي الفيس بريسلي. لقد كان مشهدا متكاملا وأنا أحق بالفس وهو يجلس أمامي وسطح الحشد . ثمة شعور يعتري القادم من هارتلبول عندما يشاهد مثل هؤلاء الناس هناك ، وهو أنه ينظر الي بشر غير عاديين. لقد دفعت ثلاثة دولارات لأشاهد سامي ديفس جي آر يقدم مرثه ، ثم رايت جون واين يدخل الفندق ، وكان رأسه وكتفاه يعلوان فوق الحشد ، وشاهدت دين مارتن وهو يعزف على آلة الكرايس، وكانت السعادة بادية عليه. كان المشهد مدهشا، ساحرا. ثم دعا سامي ديفس والفيس للصعود الي المنصة وجعله يعني وصلبتين من (بلو سويد شوز)". ويتوقف سكوت قليلا قبل أن يتابع حديثه "ثم ذهبت الي هوليوود لمدة أسبوع ، والى سان فراسيسكو، وسالت ليك سيتي وعبرت سهول (غربت بلاينز) الشاسعة. كان منظر السهول رافعا وقد ألهمني فكرة فيلم تيلما ولويس".

يتمتع سكوت بحس دقيق في رصد المواهب التمثيلية، وقد كان حدسه الفني محله عندما وقع اختياره على الممثل الأسترالي رسل كرو للعب دور البطولة في فيلمه الناجح (المجالد) . ورغم أن الممثل رسل كرو كانت له بدايات طيبة قبل فيلمه (المجالد) لكنه صعد الي مصاف نجوم الصف الأول بعد هذا الفيلم الذي منحهُ الأوسكار. ويقول سكوت " أعرف إن كان الممثل مشيرا للاهتمام أم لا بمجرد رؤيتي له، وقد عرفت ذلك فورا في سيغورني ويفر التي لعبت بطولة (المخلوق الكوني). لقد كانت طويلة جدا ولم يكن ثمة شك في صلاحيتها لهذا الدور اضافة الي ذكائها وحضورها. لقد كانت متميزة بحق" و تكرر نفس الشيء

عندما كان يدرس قواعد اللغة الانكليزية في مدرسة الحي، لكن فكرة الاخراج السينمائي اسرته. وقد شكلت تجربة اخراجه أول شريط سينمائي له عندما كان في التاسعة عشرة من العمر بالتعاون مع أخيه الأصغر طوني المحطة الأولى في حياته كمخرج وذلك عندما عاد من مدرسة الفنون لقضاء اجازة الصيف حيث قام بكتابه السيناريو بنفسه. "كنت أعلم بأ أنني لن أجد من يساعدني" قال ذلك وهو يزيل غلاف قطعة من الحلوى المطبوخة ويلتصمها على مهل: "لذا لم يكن أمامي غير شقيقي طوني . كنت قد حصلت على كاميرا من نوع بوليكس لتشغيل أفلام١٦ملم وذهبت الي طوني الذي كان لا يزال راقدا في السرير، وقلت له هيا انهض لنخرج فيلما . وأستغرق العمل ستة أسابيع وتمكنا من اخراج فيلم سميناه (صبي على دراجة هوائية) . وقد كره طوني كل لحظة من لحظات العمل، لأنني افسدت عطلته. لقد كنت اتحكم به واقول له: اذهب وأجلب السناجر وشطائر الأكل قبل أن نتأسف التصوير. لا يمكن نسيان تلك الايام . أنها تجربة مهمة في حياة كل منا".

المحطة المهمة الثانية في مسيرة ريديلي سكوت هي رحلته الي أمريكا، تلك الرحلة التي اسهمت في تغيير حياته، عندما غادر الكلية الملكية للفنون في بعثة دراسية الي الولايات المتحدة . لقد كلفته الرحلة سبعين دولارا أنفقها على أحد باصات غريهاوند طافت به الولايات المتحدة في رحلة طولها ألف ميل. ويتحدث سكوت عن ذكرياته في هذه الرحلة قائلا " توقفتا في لاس فيجاس ودخلت فندق ساندس واخترت طاولة ويمتلك المخرج سكوت وزوجته المثلة الكوستاريكية جيانا فاسيو عدة بيوت في هامبستيد وفي لوس أنجلوس وفي بروفانس. وسألته أن كان لبدية وقت يقضيه بصحبة زوجته نظرا لأنشغاله بالعديد من المشاريع فأجاب ضاحكا " أنا أعشق الإخراج السينمائي ، لكنني لا انسى التزاماتي العائلية ، فزوجتي معي دائما لأنها تمثل في جميع افلامي ، لقد ظهرت مع رسل كرو في فيلم المجالد بدور زوجته، وفي فيلم (ماتنستيك مين) أناس عاديون ظهرت بدور محاسبة في بنك ، ولعبت دور أخت صلاح الدين في (مملكة السماء)، وستظهر في فيلم (سنة طيبة) أنها تعويذة الحظ السعيد بالنسبة لي ".

عن صحيفة الأندبندنت

كلاكيته

سكوت... وعودة الوعي

علاء المفرجيا

كان يجب الانتظار ما يقرب أكثر من قرن، قبل أن تنصف هوليوود العربي والمسلم، وكان يجب أن يصدم العالم بحدث بمستوى أحداث سبتمبر كي تعيد الصناعة

الهوليوودية النظر بالصورة النمطية للعربي والمسلم التي ترسخت في الأذهان عقودا من تاريخ هذه الصناعة.

وباعتبار أن الصورة الذهنية المبسطة للإنسان، تستقر بالذاكرة، وتكرس كلما تكرر عرضها، وبالتالي فإنها تؤثر في التصرف السلوكي للإنسان الذي يخترنها في ذهنه، فقد كانت صورة المسلم والعربي في ذهن الأمريكي والتي رسختها ثقافته الشعبية، صورة غير حقيقية تتجاهنا صفات التخلف والسادية والشبق والخداع وما إلى ذلك.

وسبق للناقد والمؤرخ الأمريكي الجنسية العربي الأصل جاك شاهين في كتابه الذي صدر مؤخرا، إن قدم ثبتا في الأفلام التي تضمنت مثل هذه الصورة، بل الأفلام كانت لهذه الصورة موضوعا لها، وقد تجاوزت هذه الأفلام رقما كبيرا قياسا لما هو منتج. سنوات كثيرة مرت إذن قبل أن تقدم هوليوود هذه الصورة بموضوعية تحترم للتاريخ من خلال فيلم ريديلي سكوت (مملكة الجنة) الفيلم الذي أثار جدلا كبيرا في الأوساط السينمائية وخاصة الأمريكية.

أكثر من جانب يحد الأهمية التي جاء بها هذا الفيلم، ولعل في مقدمة ذلك، أنه سابقة في تاريخ السينما الأمريكي التي طالما أهملت موضوعا كهذا.. بل إن أهمية ذلك تجلّي في تصدي واحدة من أكبر الشركات السينمائية الأمريكية لإنتاج هذا الفيلم وهي شركة فوكس التي رسدت أكثر من ١٣٠ مليون دولار لإنتاجه وبإمكانات إنتاجية ضخمة، دلت على حجم الاهتمام بموضوع الفيلم.

الجانب الآخر أن الفيلم جاء في ظروف تنامي التطرف الديني في كل مكان، وما تفتح عنه من أحداث وضعت وما زالت العالم على حافة مأس وأخطار كثيرة.. خاصة أن الفيلم يتناول التطرف الديني بشكل عام، والذي لا يقتصر على دين معين، وعلى خلفية واحدة من أبشع وأطول حروب في التاريخ، ونعني هنا الحروب الصليبية.

وإذا كانت السينما العالمية قد عاجلت هذا الموضوع وعلى مدى تاريخها عشرات المرات.. ونضيف إليها ما قدمته السينما العربية من خلال فيلم يوسف شاهين (الناصر صلاح الدين)، فإنه مع رابعة اريديلي سكوت يبدو الأمر مختلفا حين عمد هذا المخرج إلى التعاطي مع هذا الحدث التاريخي بموضوعية افتقدتها الكثير من المعالجات الأخرى. والتي تصب في النهاية في السعي للجم جموح التطرف في مواجهة العالم الآن. خاصة أنه السبب المباشر لنشوب هذه الحرب التي قامت في الغصور الوسطى التي عاشتها أوروبا، عصور التطرف الديني المسيحي قبل ما يقرب من ألف عام.

وما يزيد من أهمية هذا الفيلم أنه لم يكن ناسخا لتوافيق تاريخية باتت معروفة حسب، بل حرص مخرجه على تقديم كتحفة فنية وبأسلوب متفرد في تقديم العمل الملحمي، تجعل منه أثرا فنيا خالدا. ولكن يبقى السؤال الأهم، هل يكفي عمل سينمائي واحد، لمحو أثر هذه الصورة التي رسختها مئات الأفلام عبر عقود من تاريخ السينما؟.. ربما تكمن الإجابة بضرورة إعادة النظر بالكثير من المفاهيم والصور التي ترسخت في الأذهان من أجل دره أخطار المستقبل.

بعمد بن بركة سينمائيا.. جيفارا وثائقيا

جيفارا دون شك. حين أخرجوه ليضعوه على منضدة في الظل أيقنت لحيته وشعر رأسه الطويل الغزير وملامح الوجه تميزه بين ألف شخص. كان يرتدي بدلة زيتونية عتيقة وحذاء يبدو كأنه صنعه بيده. لاحظت تصعبين في أسهل الرقبة

ولاحظت فيما بعد حين نظفوا الجثة جرحا آخر في البطن وجروحا في الساقين وقرب القلب . كان الطبيبان يفتشان في جرحي الرقبة فظننت أنهما يريدان استخراج جسم ما ولكن تبين أنهما يريدان حقله محلول للحفاظ على الجثة(...)) ((الأشخاص الذين أحاطوا بالجثة أقبثوا أنهم مثيرون للاشمئزاز أكثر من منظر الجثة . امرأة راهبة لم تستطع كتم فرحتها وأخذت تضحك باسمرار، وصل الضباط مزودين باجهزة فوتوغرافية لتخليد المشهد، وبالتبع أحتل عميل السني أي أي المكان وكان يستشيط غضبا كلما وجه أحد نحوه كاميرا...)).

بعد نصف ساعة انسحبنا لتعود الى سانتا كروت كي نكتب ونرسل الخبر ، حين وصلنا في اليوم العاشر من تشرين الأول كان الفجر على الخبز، وشك لم نجد مكتبا مهيبا لإرسال الأخبار فركب الطائرة الى لا بات . طبع المقال في الصفحة الأولى من الغارديان يوم ١١ تشرين الأول. في الطائرة رأيت الميجر (بابي) فيلنتون الذي يادرتي بالقول ((أنجرت المهمة))!!



التمنية الى الحكومة البوليفية وساعدهوا في تقوية الجيش ونشر العملاء في كل مكان واعتقال زعماء النقابات وحظر الأحزاب وإعلان حالة الطوارئ والغاء قانون الإصلاح الزراعي لعام ١٩٥٢ عمليا . كنفوا الجهد الحربي بحيث حاصروا الثوار من كل مكان وتركوا لهم منفذا واحدا نصبوا فيه الفخ لهم. يقول غوت ((في داخل المقطورة وعلى نقالة كان يستقر جسد (شي). منذ اللحظة الأولى عرفت أنه هو فقد واتتني الفرصة قبل أربع سنوات لقضائه في هافانا ولم يكن هو بالرجل الذي ينسى. هذا ارستو شي



تقول أنه في تلك الأيام ظهر في هافانا آخر كتب جيفارا (تخلق فينتاما وفيتنامين وثلاثة... نخلق دريهم كبيرا منها) يدعو فيه جميع قوى اليسار الي حمل السلاح ولم يكن من شك في أنه يقصد محاربة (الأمبريالية الأمريكية) وهي من جانبها لم تقصر في سعيها الحثيث خلفه بلاهواة. الثائر أرجنتيني الاصل ورفيق كاسترو في اقامته الديكتاتور الكوبي باتيستا وإقامة الحكومة الشيوعية في كوبا حوصر في الثامن من تشرين الأول عام ١٩٦٧ في بوليفيا بأمريكا اللاتينية حيث كان قد أنتقل اليها للنضال



الجنوبية للولايات المتحدة في بنما. هناك في المركز أبلغ الميجر (بابي) شيلتون الصحفيين أن ٦٠٠ عنصر دريهم الأمريكيون يحاصرون قوة جيفارا ويوشك أن يقع بين أيديهم) وقد وثق الصور الصحفية والوثائقي الشهير بريان موزر هذه التفاصيل وكان يرافق غوت (اللموسوند ديبلوماتيك عدد آب ٢٠٠٥ ومنها أخذنا الصور)، وكلما أقترب موعد الذكرى الأربعين لفتلته سنسمع عن مشاريع فنية ونقرأ كتبنا ونرى وثائق. لكي يأخذ القارئ الكريم فكرة عن الخلفية التاريخية ، خصوصا من لم يكن معاصرا بحكم سنه للأحداث،



اختلفت زاوية الرؤية أيضا واتخذت الشهادات دقة أكثر، وفعلنا بدأ الشهود الذين لا يزالون على قيد الحياة بالأدلاء بشهادتهم كشهادة ريتشارد غوت مراسل الغارديان آنذاك وأول من قابل ريجي دوريه في سجنه وهو من أوائل من هرغ الي مقربة من ميدان المعركة وشاهد جثة جيفارا وشهد وجود عملاء المخابرات الأمريكية وجود عملاء عسكريين أمريكيين للأشراف على قتله ونقله (احتلت المخابرات ومندوزيو الجيش أرض معمل سكر مهجور ونصبوا فيه مركز اتصالات يشرف على حركة القوات ويتصل بقاعدة قيادة القوات بالنسبة الي بن بركة ولكن ربما